ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

عهد استعادة الأمل والثقة والنهوض

أحمد بهجة

الانطباع العام الذي يمكن تلمّسه لدى اللبنانيين جميعاً بعد انتخاب قائد الجيش العماد جوزاف عون رئيساً للجمهورية هو استعادة الأمل بأنّ بلدنا مُقبل في الأيام الآتية على انطلاقة جديدة نحو استعادة الثقة بأننا قادرون على تجاوز كلّ الأزمات مهما كانت صعبة ومعقدة.

وقد تعزّز هذا الانطباع العام عند سماع خطاب القسم الذي جاء مُفعَماً ومليئاً ليس بالوعود فقط إنما أيضاً بتأكيد القدرة على تنفيذ هذه الوعود التي تشكل خارطة طريق للعهد الجديد الذي يقوده رجل يعرف جيداً كيف يدير مؤسسات الدولة وهو صاحب الخبرة الكبيرة والنجاحات الباهرة في قيادة مؤسسة الجيش اللبناني، والتي تمثل مصدر فخر واعتزاز للمواطنين بأسرهم.

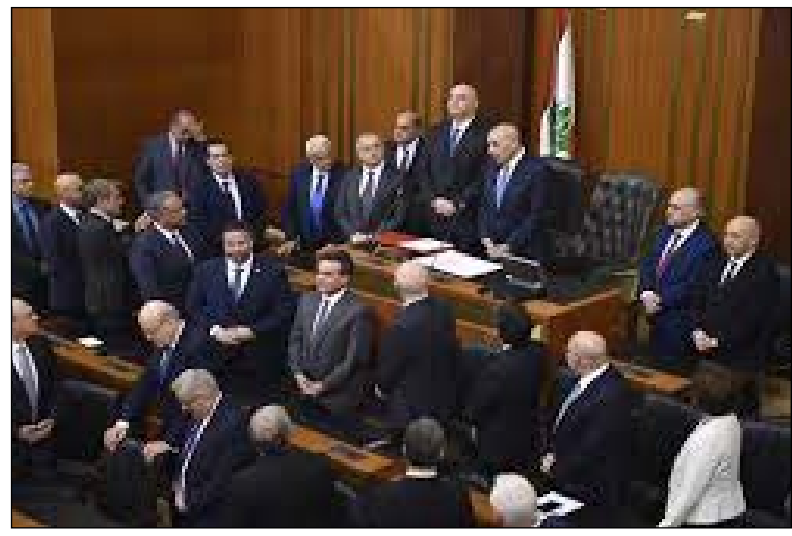

ولعلّ الإنجاز الأول الذي تحقق بانتخاب الرئيس عون هو إنهاء مرحلة الفراغ المستمرة منذ سنتين وشهرين، مع التأثيرات الكبيرة لذلك الفراغ على عمل المؤسسات الأخرى، حيث الحكومة تصرّف الأعمال في نطاقها الضيق، ومجلس النواب لا يستطيع القيام بدوره كاملاً في التشريع والمراقبة في غياب رئيس الجمهورية ووجود حكومة غير مكتملة الصلاحيات، وبالتالي فإنّ إنهاء الفراغ يفتح الأبواب واسعة أمام تشكيل حكومة جديدة تقوم بدورها الكامل بالتنسيق مع المجلس النيابي على قاعدة تعاون السلطات وتوازنها كما ينص الدستور، وذلك بإشراف الرئيس العماد جوزاف عون الذي أقسم اليمين التزاماً بحسن تطبيق الدستور.

وبالعودة إلى خارطة الطريق الواردة في خطاب القسم فهي أتت عامة وشاملة بشكل يعكس توجّهاً حازماً في إدارة شؤون الدولة، وتحقيق الإنجازات النوعية من خلال البدء بمعالجة الأزمات المتراكمة منذ سنوات عدة، في كلّ النواحي السياسية والأمنية والدفاعية والاقتصادية والاجتماعية والمالية، وهنا كانت لافتة جداً إشارة الرئيس عون إلى موضوع المصارف والودائع التي يجب أن تعود إلى أصحابها.

كذلك أكد الرئيس عون على ما تمّ التوافق عليه مع الثنائي الوطني لجهة قيام الدولة بواجباتها في حفظ الحدود وعدم السماح للعدو «الإسرائيلي» بأن يبقى في أيّ شبر من الأراضي اللبنانية (وهو الإبن البارّ لجنوبنا الغالي والقائد المقدام للمؤسسة العسكرية التي يلتزم بشعارها الكبير «الشرف والتضحية والوفاء»).

وأيضاً تأكيده على مسألة إعادة إعمار وبناء كلّ ما تهدّم وتضرّر نتيجة العدوان الإسرائيلي البربري والهمجي على الجنوب والضاحية والبقاع، وذلك رغم محاولات الحصار التي يقوم بها بعض الخارج ومعه بعض الداخل خلافاً للقوانين، كما حصل مع تفتيش الطائرة الإيرانية في مطار بيروت، وهو الأمر الذي لن يتكرّر أبداً كما أوحى خطاب القسم حين أكد أكثر من مرة على فرض الالتزام التامّ بالقوانين على الجميع.

قد لا يتسع المجال هنا للحديث تفصيلياً عن كلّ ما ورد في خطاب القسم وما يأملُه اللبنانيون من العهد الجديد، ولنا عودة إلى كلّ هذه الأمور تباعاً في أوقات لاحقة، المهمّ اليوم أنّ الاستحقاق الرئاسي قد أنجز كما يجب، وبات لدينا رئيس نعتزّ ونفخر به، وكلنا ثقة بأنه سيبذل كلّ الجهد اللازم لكي يحقق ما التزم به، وهو الذي عوّدنا بأنه رجل قول وفعل...

المقاومة في غزة زادت قوة

تكشف الصحافة الأميركية عبر تقاريرها عن خيبة أمل إسرائيلية كبيرة من نتائج الحرب على غزة، حيث لم تعد المقاومة بحاجة لخطوط إمداد لامتلاك صواريخ ثقيلة كانت هي السلاح الوحيد الذي تستورده المقاومة أو تستورد بعض أجزائه، بينما تقوم بتصنيع كل احتياجاتها من قذائف مضادة للدروع وعبوات في منشآت بقيت تعمل رغم ضراوة الحرب وتنتج أكثر من حاجة المقاومة لحرب تمتد إلى سنوات.

نجحت المقاومة وفقاً للتقارير بإعادة هيكلة تشكيلاتها وفقاً للتقسيمات الجديدة التي فرضها انتشار قوات الاحتلال، بين شمال قطاع غزة ووسطه وجنوبه، كما نجحت بإعادة توصيف استخدامها شبكات الأنفاق المتصلة والمنفصلة وفقاً لحاجات القتال ووضع ما بقي من شبكات الأنفاق صالحاً للاستخدام، ونجحت بإعادة تنظيم مجموعاتها وفقاً لحاجات العمل المقاوم بمجموعات صغيرة لا مركزية، لديها خطط أهداف عامة تقوم هي بتحويلها إلى خطط عملية، وفقاً لما يقوله الميدان، كما تقول التقارير.

المفاجأة الأهم التي تقولها التقارير الأوروبية والأميركية، وتنقلها الصحف الإسرائيلية هي أن المقاومة نجحت بتطويع عدد يعادل ضعف من خسرتهم من صفوفها من قادة ومقاتلين، واستوعبت العدد الجديد على دفعات أتاحت دمجه بالجسم المقاتل الذي تأقلم قديمه مع جديده، وتقول التقارير إن حجم المستعدّين للانضمام إلى تشكيلات المقاومة يزيد عن مئتي ألف شاب فلسطيني يشعرون أن خطر الموت ينتظرهم سواء كانوا يقاتلون أم لا، وهم بلا عمل وبلا سكن وربما بلا طعام ولا دواء، بينما لم تستطع المقاومة أن تستوعب أكثر من ثلاثين ألفاً منهم فقط، وهي تواصل الاستيعاب بصورة يوميّة.

وفقاً لهذه التقارير فإن المقاومة قادرة على مواصلة الحرب لسنوات مقبلة، والسؤال الذي تطرحه التقارير الغربية هو إلى متى تتوهّم "إسرائيل" بأنها تنتظر استعداد المقاومة لتقديم تنازلات تفاوضية لأنها لم تعد قادرة على الاستمرار، بينما تنتظر المقاومة عملياً أن تصل قوات الاحتلال لهذه اللحظة التي تقترب يومياً مع الاهتراء في الوضعية القتالية لجيش الاحتلال وتراجع الحماس والحافز للقتال عند الجيش وعند الجبهة الداخلية، حيث لم يعد أحد يقتنع بوجود قضية لاستمرار الحرب؟

البناء

هل سيرتدي تمثال الحرية قبعة صوفية كندية؟

يبدو أن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب قد قرر أن يدخل التاريخ مجدداً بتصريحاته المثيرة، هذه المرة عبر فكرة «عبقرية» جديدة: ضم كندا إلى الولايات المتحدة! تصريح يحمل قدراً من الطرافة، لكنه أيضاً دعوة مفتوحة للضحك على الطريقة الترامبية المعهودة.

دعونا نتساءل: هل ما قاله ترامب مجرد مزحة أخرى من الرجل الذي يعشق إثارة الجدل، أم أنه حقاً يرى نفسه نابليون العصر الحديث، الذي يُعيد رسم الخرائط بجرّة قلم؟

ترامب، المعروف بأسلوبه الصاخب، ربما اعتقد أن كندا ستبتهج بفكرة الانضمام إلى «الإمبراطورية الترامبية»، متناسياً أن الكنديين ربما يرون في ذلك «عرضاً لا يُمكن رفضه... فقط لإلقائه في القمامة!» كندا، البلد الهادئ المحب للسلام، لن يستهويها الانضمام إلى بلد قضى ترامب فيه أربع سنوات وهو يصرخ عبر تويتر.

المعايير القانونية والسياسية لضم بلد ما

بينما يتخيل ترامب نفسه قائداً لحملة جديدة من الضم والتوسع، لا بد أن نذكّره بأن العالم تطوّر قليلاً منذ أيام الفتوحات الإمبراطورية.

وفقاً للقوانين الدولية؟ موافقة كندا؟ لا شكراً: الشعب الكندي ليس لديه أي نية للموافقة على هذه «الدعابة الثقيلة".

اتفاقات دولية؟ ربما في أحلام ترامب فقط.

القانون الدولي؟ بالتأكيد ليس في قاموس ترامب!

الضم بالقوة أو حتى بالفكرة «الترامبية» يُعتبر انتهاكاً صارخاً للقانون الدولي. ولو حاول ترامب قراءة ميثاق الأمم المتحدة (رغم أنه ليس معروفاً بحبه للكتب)، لاكتشف أن هذا النوع من الأفكار ينتمي إلى متاحف التاريخ، لا إلى عناوين الصحف.

هل يحق لأي دولة المطالبة بضم دولة أخرى؟

في عالم ترامب؟ ربما! في العالم الحقيقي؟ بالطبع لا. كندا ليست «عقاراً شاغراً» في طريقه للعرض بالمزاد. القانون الدولي يرفض بشدة هذا النوع من الطرح، لأنه يُعيدنا إلى عصور كانت فيها الدول تُحكم بمنطق «أنا الأقوى، إذن أنا على حق".

موقف الشعب الكندي

رد الكنديون على تصريحات ترامب بحفاوة... من الضحك! مواقع التواصل الاجتماعي في كندا امتلأت بالسخرية من الفكرة، حيث علق أحدهم: «إذا كان ترامب يريد ضم كندا، فربما عليه أن يبدأ بإيجادها على الخريطة أولاً!"

الكنديون يفتخرون بهويتهم الوطنية وسيادتهم، ويرون أن ترامب ربما بالغ في تناول شراب القيقب (الذي تشتهر به كندا)، عندما قرر إطلاق مثل هذه التصريحات. كندا ليست بحاجة إلى «صديق» يأتيها مع جدار حدودي وملايين من تغريدات الفوضى.

عودة إلى قانون الغابة؟

ربما تكون تصريحات ترامب أكثر من مجرد طرافة، فهي تكشف عن رؤية عالمية مثيرة للقلق، حيث يصبح من الطبيعي أن تتحدث دولة عن ضم أخرى كما لو كانت قطعة أثاث.

ترامب، الذي ربما يعتبر نفسه «ملك الغابة»، يعيد تعريف السياسة بمنطق «من الأقوى؟»، وكأن العالم بأسره مجرد لعبة شطرنج يديرها من برجه في نيويورك.

بين الطرافة والغرابة، يبقى تصريح ترامب عن ضم كندا مثالاً آخر على شخصيته التي لا تعرف الحدود (بالمعنى الحرفي والمجازي!). لكن بالنسبة لكندا، الأمر ليس أكثر من نكتة سخيفة لا تستحق حتى التفكير.

ورغم ذلك، فإن هذا التصريح يدفعنا للتساؤل: هل نحن فعلاً نعيش في نظام عالمي يحترم القوانين الدولية؟ أم أن ترامب كان، عن غير قصد، يعكس حقيقة أن منطق الغابة ما زال قائماً، حيث القوي يفرض إرادته على الضعفاء؟

في النهاية، سواء كانت تصريحات ترامب دعابة ثقيلة أو حلم يقظة، فإن كندا ستظل كندا، أرض السلام والاستقلال، بينما يبقى ترامب... ترامب!

العالم

لماذا فعّل أردوغان الخطة (ب) للاطاحة بالنظام السوري؟

محمود الأسعد

لقد مرّ شهرٌ كامل على التغيرات الجذرية التي شهدتها سورية وما زالت منذ الإطاحة بنظام الرئيس السابق بشار الأسد واستيلاء «هيئة تحرير الشام» (جبهة النصرة سابقاً والمصنفة إرهابية) على السلطة بدعم واضح وعلني ومكشوف من قبل تركيا، وإلى اليوم لا تزال الكثير من الأسئلة المطروحة حول ما جرى وأسبابه بلا إجابات شافية أو مقاربات مقنعة، هذا بالإضافة إلى الكمّ الكبير من الضخ الإعلامي الموجه والمتعمد والهادف لتضييع الحقائق أو تحريفها لغايات سياسية وغير سياسية.

وفي ظلّ ذلك فقد يكون من العبث اليوم البحث في تفاصيل ما جرى أو محاولة معرفة تراتبيته وأحداثه، وخاصة ما يتعلق منه بالأيام والساعات الأخيرة لسقوط النظام السوري. غير أنه من المهم أن نلقي الضوء على الأسباب والعوامل والحسابات السياسية التي تسببت بهذا السقوط وعجلت حصوله وعلى الأخص ما يتعلق منها بالدور التركي، وبطبيعة الحال بحسابات وسياسات النظام السوري السابق في مواجهة هذا الدور التركي.

شكّلت نتائج الانتخابات الأمريكية في ٥-نوفمبر ٢٠٢٤ نقطة تحول غير تقليدية على الصعيد العالمي، وبدا واضحاً وفقاً للنتائج التي سيطر فيها الرئيس المنتخب دونالد ترامب وفريقه الجمهوري على كامل السلطات التشريعية والقضائية بالإضافة للبيت الأبيض أن العالم يتحضر لأحداث دراماتيكية خارج الحسابات التقليدية التي كان يسير عليها في عهد إدارة الرئيس «الديمقراطي» جو بايدن، بما في ذلك الشرق الأوسط بكامل ملفاته وتعقيداته، وهو ما أشارت إليه تصريحات ترامب خلال حملته الانتخابية.

أدركت تركيا وقيادتها خطورة التحول القادم على العالم والشرق الأوسط مع وصول ترامب، بل إن المخابرات التركية سارعت لنشر تقرير خاص حول هذا الملف بعد أيام من إعلان نتائج الانتخابات التركية، تضمن الانعكاسات التي يمكن أن تطول المنطقة وتأثيرها في تركيا بفعل ذلك، ولعل هذا التقرير قد جرى إعداده مسبقاً قبل الانتخابات الأميركية كخطوة استباقية استشرافية، وشمل التقرير خمسة تحذيرات يتوجب على تركيا مواجهتها كنتيجة للسياسات التي يمكن أن ينتهجها ترامب، وهذه التحذيرات هي:

١. صعود التطرف في المنطقة ما يؤثر في جهود تركيا في مقاومة الإرهاب.

٢. قيام حرب إقليمية يتحول معها حزب العمال إلى وكيل عسكري لبعض الجهات الفاعلة.

٣. امتلاك إيران السلاح النووي، ما يدفع إلى تسريع عملية التسليح النووي من خلال إنهاء سياسة الغموض النووي «الإسرائيلية".

٤. تعزيز السياسات «الإسرائيلية» التوسعية، وتشجيع الجهات المناهضة لتركيا، مثل إدارة قبرص الجنوبية في شرق البحر المتوسط.

٥. إبقاء القضية الفلسطينية دون حل، ما يسهم في زعزعة الاستقرار في الشرق الأوسط.

وبالإضافة لذلك فقد أعرب التقرير عن القلق من الشخصيات التي اختارها ترامب لمراكز القرار مثل (تولسي غابارد» المرشحة لرئاسة الإدارة الوطنية للاستخبارات الأميركية والمعروفة بمواقفها المتشددة تجاه تركيا و أردوغان، ولها تصريح شهير في العام ٢٠٢٠ قالت فيه: «تركيا تدعم إرهابيي تنظيم الدولة والقاعدة من وراء الكواليس منذ سنوات. وأردوغان ليس صديقنا. إنه أحد أخطر الدكتاتوريين في العالم، وليس من حق الحكومة الأميركية ووسائل الإعلام مساعدة هذا الإسلامي المصاب بجنون العظمة".

لا شك بأن تقرير الاستخبارات التركية يعكس قلقاً كبيرًا في تركيا ولدى قيادتها، وبلا شك فإن هذا التقرير وما تضمنه دفع بالقيادة التركية للتفكير وبشكل عاجل في خلط الأوراق في الشرق الأوسط قبل دخول ترامب البيت الأبيض، ومن الواضح أن أنقرة اتخذت قراراً على أعلى المستويات للتحرك، خاصة أن الظروف الإقليمية مؤاتية لذلك والفرصة لن تتكرر، فالمنطقة قد استنزفت إلى حد بعيد بالصراع المباشر منذ ٧ أكتوبر ٢٠٢٣ ومفرزاته على الكيان «الإسرائيلي» وجبهات الإسناد، وكذلك على دول الإقليم بما فيه سورية، كما أن إدارة بايدن مستعدة للمساهمة بأي تحرك تركي يسهم في وضع العراقيل في وجه ترامب، والأمر ذاته ينطبق على «إسرائيل» التي كانت تترنح تحت ضربات المقاومة وجبهات الإسناد، فيما كانت روسيا قد اتخذت قرارها بحسم المعركة في أوكرانيا ما أمكن، قبيل وصول ترامب، واستعدادًا لوقف إطلاق نار محتمل على أساس خطوط النار على أرض الواقع.

تضمنت الخطة (أ) أن تضغط تركيا باتجاه اتفاق عاجل مع نظام الرئيس بشار الأسد في دمشق يشمل اتفاقاً بين الحكومة والمعارضة المدعومة من تركيا، ويأخذ بالاعتبار مطالب تركيا لجهة الأمن على الحدود، و اتفاقاً بين دمشق وأنقرة على مكافحة تنظيم حزب «العمال الكردستاني» ووحدات حماية الشعب الكردية، وأعلن اردوغان مرارًا استعداده للقاء بشار الأسد من أجل تحقيق هذه الخطة الاستباقية .

في المقابل كان بشار الأسد مدركاً لحجم المأزق التركي الذي أورده تقرير الاستخبارات التركية، وكان مدركاً أيضاً لخلفيات إلحاح أردوغان على اللقاء به، ووقع اختيار الأسد على خطة مقابلة للخطة (أ) التركية، تضمنت خطة الأسد قراراً بعدم الاستجابة للعرض التركي، والمماطلة في ما يخص التفاوض مع تركيا وتحمل الضغوط التركية وتقطيعاً للوقت حتى وصول ترامب للبيت الأبيض والذي سيؤدي بطبيعة الحال حسب اعتقاده إلى الدفع بتركيا لتقديم المزيد من التنازلات لدمشق ويفسح المجال أمام الأسد لمزيد من المناورة، وربما كانت حسابات الأسد قائمة ايضاً على اتصالات مع جهات عربية كالإمارات والسعودية ومصر، بالإضافة إلى أنه قد يكون اطمأن لجهة قرب التوصل لوقف إطلاق نار في لبنان وغزة، وهو ما سيشكل بحسب تقديراته عامل أمان إضافي بعد تهديد فرضه طوفان الأقصى، وحاول خلاله الابتعاد عن الدخول المباشر والعلني فيه منذ البداية، وتحفظ عن الرد على الهجمات «الإسرائيلية» المتكررة على بلاده .

في ظل موقف الرئيس الأسد لم يكن أمام أردوغان سوى الانتقال للخطة (ب) والتي على ما يبدو أنه قد جرى الإعداد لها مسبقاً، وتضمنت الخطة المسارعة للتواصل والتشبيك مع إدارة بايدن وحكومة نتنياهو لإسقاط الأسد بالطريقة التي شهدها العالم، وجرى استغلال دقيق للظروف الإقليمية والدولية التي أشرنا إليها وكان القرار التركي حاسماً لجهة عدم السماح للأسد بالمراوغة والمماطلة وتقطيع الوقت الذي تحول إلى عامل إستراتيجي بالنسبة لتركيا.

كان واضحاً، أن الرئيس الأسد لم يتوقع مطلقاً أن يلجأ أردوغان للخطة (ب) وأن يسارع لإقامة تحالف مرحلي مع بايدن ونتنياهو، وأن يرمي خلفه كل اتفاقياته السابقة مع طهران وموسكو، أو أن يتجاهل العامل العربي الذي ظن الأسد أنه يشكل عامل أمان إضافي.

يمكن القول بأن الأسد الذي كان مدركاً لحجم المأزق التركي لم يستطع تقدير حجم رد الفعل التركية على هذا المأزق، ولم يخطر بباله أن يذهب الأمر بأنقرة لاتخاذ قرار إستراتيجي بقلب المعادلات الإقليمية على حسابه، وهو ما يعكس عدم إدراك الأسد لخطورة اللحظة المفصلية التي يمر بها الإقليم والعالم، ومما يثبت ذلك كان عدم الاستعداد لهذا الخيار على الأرض من الناحية العسكرية، وعدم أخذه بالاعتبار سياسياً من خلال إهماله لإستراتيجية العلاقات مع طهران وموسكو، وفي لحظة مفصلية وجد الأسد نفسه مكشوفاً على الصعيدين الداخلي والخارجي من دون أن يمتلك خطة بديلة أو احتياطية للمواجهة، وتشير التسريبات إلى أن الأسد حاول التراجع لاحقاً وخاصة بعد سقوط حلب، وسعى عبر الوسيط العراقي لإعادة التواصل مع أنقرة من أجل العودة للخطة (أ) التي كان يريدها أردوغان، لكن الجانب العراقي أبلغه بأن الوساطة فشلت وأن القرار التركي قد صدر ولا تراجع للوراء.

أخيرًا؛ لا بد من القول أن في عالم السياسة على وجه العموم، وخلال الصراعات المفصلية والتحولات الكبرى على وجه الخصوص، فإنه من الخطأ الإستراتيجي أن تترك الدول نفسها مكشوفة للحظة واحدة أو ساعة واحدة، فما بالك أن تختار اللعب وأنت مكشوف لمدة تقارب الشهرين؟! تلك خطيئة إستراتيجية لا مجال لمعالجتها والهروب من نتائجها.